شخارة عصمتية في سر من ليلة القدر

الفاطمية

تأليف

الشيخ عبد الكريم الفضيلي

www.oqaili.com

شذرة عصمتية في سر من ليلة القدر الفاطمية

تأليف

الشيخ عبدالكريم العُقيلي

طبع على نفقة المرحومين الحاج محمد علي موسى الحداد

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

منشورات
مؤسسة بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم
لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله الذي أنـزل الكـتاب المـبين في ليـلة القـدر وجاعلها سرّ طه والطواسين[1] وآل ياسين.

الذي أرسل رسوله محمّداً بالهدى ودين الحـقّ خـاتماً للأنبياء والمرسلين.

وأقام مقامه ابن عمّه عليّاً أميراً للمؤمنين وقائداً للغرّ المحجّلين.

وفطم ببضعته وفلذة كبده فاطمة الزهراء محـبّيها مـن النار يوم الدين.

---

(١) إشارة إلى أوائل السور المباركة: الشعراء، النمل، والقصص وهي من

وأفضل الصلاة وأتم السلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمّد وآله آل الله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم ومنكري فضائلهم أجمعين إلى أبد الآبدين.

وبعد...

لقد دأب أهل التفسير مذ عرف هذا العلم حتّى وقتنا الحاضر على تقصّي حقائق القرآن الكريم، وسبر غوره، كلّ على حسب مسلكه ومشربه، لغرض الوصول إلى أعماقهِ ونيل مقاصده باعتبار أنّ مادّته جديدة متجدّدة امتازت بعموميّتها الزمانيّة والمكانيّة، مستفيدين من روايات أهل البيت صلوات الله عليهم، والأخبار الواصلة إليهم في هذا المجال، وطرحها وتأويلها بما يتناسب ومعطيات ظرفهم المعاش، ومعالم واقعهم الذي كانوا يتفاعلون معه:

فكانت ـ والحقّ يقال ـ محاولات ودراسات وبحوث

وقد تنبّهنا من خلال تصفّحنا لهذا التراث الغنيّ الثرّ إلى أهمّية وضرورة بيان وتبيان سورة القدر، باعتبار منزلتها الخاصّة المتميّزة، وإلّا فما ظنّك ـ أيّها القارئ العزيز ـ بسورة أوصى بها المعصومون عليهم السلام حيث قالوا «خاصموا بها تفلجوا».

ناهيك عن بيانها لعلوّ مقام بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفلذة كبده فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين عليها السلام، لهذا كان توجّهنا إليها آخذين بنظر الاعتبار الفترة الزمنيّة التي نعيشها الآن، والتي أصبح فيها الفكر الإنساني في شرق الأرض وغربها يتطلّع إلى فهم دقيق لمرادات القرآن الكريم، بصياغة جديدة، وسبك عرفاني مستفاد ومأخوذ من روايات أهل البيت عليهم السلام.

وحريّ بالإشارة هنا إلى أنّ لتفسير العارف الكبير الشاه آبادي نوّر الله رمسه، وتلميذه الإمام الراحل آية الله العظمى

الآتية عن هذه السورة المنيفة، والجوهرة القدسيّة الشريفة.

وسترى ـ عزيزي القارئ ـ في هذه السورة لطائف المعارف الحقّة، وبراهين للفرقة المحقّة، ممهّدين قبله ببيان للمقامات العليّة، والدرجات السنيّة، لسيّدة النّساء الزكيّة، الراضيّة المرضيّة أُمّ الحجج والأنوار البهيّة صلوات الله عليها وعليهم، آمل أن أكون قد وفّقت بعض الشيء ـ في هذه العجالة ـ لتسطير ما يلزم عن هذه المناقب العالية والمآثر الغالية من خلال تسريح النظر في آناء الليل وأطراف النهار في سورة القدر الساميّة، وما التوفيق إلّا من عند الله جلّ وعلا.

إشارات ودلالات نورانيّة

في الكافي الشريف: بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يا معشر الشيعة خاصموا بسورة «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» تَفْلِجوا، فوالله إنّها لحجّة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، **وإنّها لسيّدة دينكم**، وإنّها لغاية عِلْمنا.

يا معشر الشيعة، خاصموا بـ

﴿حمّ * والكتاب المبين * إنا انزلناه في ليلة مباركة إنّا كنا منذرين﴾ فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول صلى الله عليه وآله يا معشر الشيعة، يقول الله تبارك وتعالى:

﴿وإن من أُمّة إلّا فيها نذير﴾[1].

وفيه بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال:

فضل إيمان المؤمن بجُملة «إنّا أنزلناه»، وتفسيرها، على من ليس مثله في الإيمان بها، كفضل الإنسان على البهائم، وإنّ الله عزّ وجلّ ليدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدنيا ـ لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنّه لا يتوب منهم ـ ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين، ولا أعلم أنّ في هذا الزمان جهاداً إلّا الحجّ والعمرة والجوار[1].

وفيه أيضاً، عن أبي جعفر عليه السلام: وأيْمُ الله لقد نزل الروح والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم.

وأيْمُ الله مامات آدم إلّا وله وصيّ، وكلّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها، ووضع لوصيّه من بعده.

وأيْمُ الله إن كان النبيّ ليؤمر فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة، من آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أن أوص إلى فلان، ولقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه ـ لولاة الأمر من بعد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خاصّة ـ:

﴿وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنكم وعمِلوا الصالِحاتِ ليَستَخلِفَنَّهم فِي الأَرضِ كما اَستَخلَفَ الَّذِينَ مِن قَبلِهم﴾[1].

استنارة عرفانيّة:

إنّ قوله تعالى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ مفتاح لأسرار ومضامين السورة المتعلّقة به؛

وبعبارة ثانية: إنّ البسملة ـ التي اَنطوى فيها سرّ الاسم الأعظم، وهي أقرب إليه من سواد العين إلى بياضها ـ متعلّقة بمضمون السورة التي افتتحت بها، وفي سورة القدر يكون المراد:

إنّا أنزلنا الحقيقة الشريفة القرآنية، والكتاب الإلٰهي في ليلة القدر الفاطميّة ـ على ما سيأتي بيانه ـ وبالاسم الأعظم الربوبيّ، والمتعيّن بالرحمة الرحمانيّة والرحيميّة، ظهرت تلك اللطيفة المقدّسة والجوهرة العلميّة الربانيّة.

مطالب نفيسة:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْناه فِي لَيلةِ القَدْرِ﴾: في هذه الآية الكريمة مطالب نفيسة، نعرض لأهمّها بشكل إجمالي.

المطلب الأوّل: إنّ «الهاء» في أنزلناه، تشير إلى إنزال علمه في أوّل مراحل التنزّل عن الهويّة المطلقة والذات المقدّسة.

والغرض من ذلك، هو تعريف مقام الحقّ المقدّس بتمام الشؤون والتجلّيات، وللكشف عن حقيقة الوحدانيّة بين هذا العلم النازل والبضعة الأحمديّة، وإن كانا في عالم التفرقة متفرّقين على حسب الصورة، وهذا من معاني قوله ﷺ في حديث الثقلين المشهور حدّ التواتر:

«لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[1].

والقول بأنّ هذه الصحيفة النورانيّة صورة الاسم

---

(١) انظر تخريجات هذا الحديث الشريف في كتاب «لماذا اخترت

الأعظم، كما أنّ الإنسان الكامل أيضاً صورة الاسم الأعظم[1] قول سديد، ذلك لأنّ ما فيها حاكٍ عن مراتبه وشؤونه وسائر تقلّباته في النشأات.

ومن الشواهد على ذلك: وقائع النبيّ موسى عليه السلام مع الذات المقدّسة، وحصول الصعقة تارة، ومع العبد الذي آتاه الله رحمة، وعلّمه من لدنه علماً ووقوع الفرقة تارة أُخرى.

المطلب الثاني: وهو أنّ الليلة هنا إشارة إلى الحقيقة

---

(١) لتعزيز هذه المقالة النورانيّة تأمّل قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنّها كوكب درّي يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾.

والروايات الواردة في تفسير هذه الآية المنيفة، وقوله تعالى:

﴿يا أيّها النبيّ إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً﴾. والسراج هو النور الظاهر بذاته، المظهر لغيره، ولولاه

الفاطميّة[1] المتّحدة مع الحقيقة الأحمديّة في حال فنائها واستتارها في الأحديّة، حيث قال ﷺ: «علّمني ربّي» وقوله ﷺ: «أبيت عند ربّي فيطعمني ويسقيني»[2]. وذلك بتقريب أنّ أوّل مرتبة نزوله لابدّ وأن يكون متّحداً مع

---

(١) أورد الكليني ﷺ في الكافي: ١/٣٩٨ ح ٤ بسنده إلى الإمام موسى بن جعفر ﷺ: في حديث، وفيه:

فقال النصرانيّ: إنّي اسالك أصلحك الله؟ قال: «سل» قال: أخبرني عن الكتاب الذي أُنزل على محمّد، ونطق به ثمّ وصفه بما وصفه. فقال: ﴿حمٓ * والكتاب المبين * إنّا أنزلناه في ليلةٍ مباركةٍ إنّا كنّا منذرين * فيها يُفرق كُلّ أمر حكيم﴾ ما تفسيرها في الباطن؟

فقال: أمّا «حمٓ» فهو محمّد ﷺ وهو في كتاب هود الذي أُنزل عليه، وهو منقوص الحروف.

وأمّا «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين عليّ ﷺ.

وأمّا الليلة ففاطمة.

وأمّا قوله تعالى: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» يقول: يخرج منها خيرٌ كثيرٌ، فرجل حكيم، ورجل حكيم ورجل حكيم... عنه البرهان: ٥/٩.

الإنسان الكامل وهو الحقيقة المعبّر عنها بـ«كان إذ لا كان».

المطلب الثالث: إنّ إضافة الليلة في هذه الآية إلى القدر وهو الذات المقدّسة لا تخلو من هذه اللطيفة، وهي بيان حقيقة الفناء المنعدم فيه الاثنينيّة لإكتساب الليلة ببركة الإضافة صفة القدر، باعتبار أنّ الإضافة توجب التلبّس بصفة المضاف إليه.

لمعة نيّرة وضّاءة:

لا تقولنّ بأنّ المراد من الليلة في هذه السورة العليّة هي الليلة الزمانيّة لأنّا نقول: بأنّ الزمان من أوّله إلى آخره موجود متصرّم محكوم بحكم واحد واقعاً، ولا يختلف إلّا بالإعتبار، فالليلة إن كانت زمانيّة لا تكون محكومة بالمباركيّة ولا القدريّة إلّا بالاعتبار.

ولأنّ بيان منزل الحقيقة الفاطميّة المتّحدة مع العلم النازل أولى من بيان زمان نزوله ليلاً كان أو نهاراً.

الليلة الزمانيّة وهي ليلة نزول القرآن الكريم ليس أولى من معرفة صيرورة حقيقتها منزلاً متّحداً مع القرآن.

ولإمتناع تنزّل الملائكة والروح في الزمان، بل لابدّ وأن تتنزّل على قلب الإنسان الكامل، كما قال جلّ وعلا: «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من الموقنين».

وقد تنبّه بعض كبار مفسّريّ العامّة لهذه النكتة قائلاً: ومعلوم أنّه ليس قدرها وشرفها لسبب ذلك الزمان، لأنّ الزمان شيء واحد في الذات والصفات، فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته، فثبت أنّ شرفه وقدره بسبب أنّه حصل فيه أُمور شريفة عالية لها قدر عظيم ومرتبة رفيعة.

وقال أيضاً: وإذا وقعت على هذا الحرف، ظهر عندك أنّ الزمان والمكان إنّما فازا بالتشريفات الزائدة تبعاً لشرف الإنسان فهو الأصل وكلّ ما سواه فهو تبع له والله أعلم[1]، انتهى الكلام.

قبس نورانيّ:

إنّ التعبير عن الحقيقة الفاطمية بـ«ليلة» لجهة الإشتراك في الإحتجاب والفناء في الذات، وقوّة الإندكاك الموجب لإنعدام الإشارة، كما أنّ الليل ينشر سواده بحيث ينعدم فيه التميز بين الواحد والاثنين.

وهذا المعنى دقيق وبالتأمّل حقيق، لا يلحظه أعمى العينين، أو من يرى الواحد اثنين.

بقي شيء:

وإن أبيت إلّا عن كون الليلة، الليلة الزمانية، فإنّا نقول: لا نأبىٰ عن زمانيّة ليلة القدر التي ذكرت في الأخبار، وحملها على الزمان، وذلك لأنّ السلوك والإرتقاء والوصول إلى مقام اللقاء والفناء، أو الرجوع عن الفناء إلى مقام البقاء لابدّ وأن ينطبق مع زمان ما، فذلك باعتبار ما وقع فيه، احترمها الشارع، وجعل احترامها في عهدة الأُمّة، حتّى يتوجّهوا إلى

والأولياء، وحينئذ فاختلاف الأخبار في بيانها وتعيينها محمول على تحقّق كلّ ليلة وزمان موقعاً لهذا المقام لوليّ من الأولياء.

وبعبارة أُخرى حيث إنّ الفاعل بحسب جسمانيّته زمانيّ، فتنطبق أفعاله على الزمان، وحينئذ يقع فناءه في زمان وبقاءه في زمان آخر، رغّب الشرع عباد الله على إحياء هذه الليالي، وعلى هذا فلاوجه للتحديد والتخصيص والتعيين، بل تمام الليالي التي ندب إليها الشارع إحياءها والعبادة فيها ليالي القدر، لأنّها إمّا ليالي اللقاء والفناء، أو ليالي البقاء بعد الفناء، فتدبّر[1].

ومضة ولمعان:

يقول العارف الكبير والإمام النّحرير ﷺ: وبالجملة فجميع التغيّرات والتبديلات، وزيادة الآجال، وتقدير

---

(١) انظر رشحات البحار للمولى العارف الشاه آبادي قدّس الله نفسه

الأرزاق تقع عند الحكماء في لوح القدَر العلمي، وهو عالم المثال، وعند الكاتب ـ أي الإمام الراحل ـ تقع في لوح القدَر العيني الذي هو محلّ نفس التقديرات على أيدي الملائكة الموكّلين بها.

فبناءً على هذا، فلا مانع من أن تقع التغيّرات والتبديلات في عالم الطبع في ليلة القدر، بما أنّه ليلة التوجّه التامّ للوليّ الكامل، وليلة ظهور سلطنته الملكوتيّة بتوسط النفس الشريفة للوليّ الكامل، وإمام كلّ عصر وقطب كلّ زمان، وهو اليوم حضرة بقيّة الله في الأرضين سيّدنا ومولانا وإمامنا وهادينا الحجّة ابن الحسن أرواحنا لمقدمه الفداء، فما أراد عليه السلام من جزئيّات الطبيعة يبطئ حركته، وما أراد سرعته يسرعه، وما أراد من رزق يوسّعه، وما أراد يضيّقه[1].

---

(١) أورد الشيخ المجلسي رحمه الله في البحار: ١٠٢/٥٣ زيارة مولانا الإمام محمّد الجواد لأبيه الإمام عليّ الرضا عليه السلام جاء فيها:... السلام على مَن

وهذه الإرادة إرادة الحقّ وظلّ الإرادة الأزلية وشعاعها، وتابعة للفرامين الإلٰهية، كما أنّ ملائكة الله أيضاً لا يتصرّفون من عند انفسهم، وتصرّفات جميعهم بل تصرّفات جميع ذرّات الوجود تصرّف إلٰهيّ، وهي من تلك اللطيفة الغيبيّة الإلٰهية ﴿فاستقم كما أُمرت﴾[1].

الأعلام المنصوبة:

تفنّن أهل المعرفة في تسمية هذه الليلة المباركة على عدة تسميات:

١ ـ ليلة الوصال

٢ ـ الدورة المحمديّة

وقالوا: في نظر أهل الوحدة، أنّ العالم ليلة القدر ويوم

← لم يقطع الله عنهم صلواته في آناء الساعات، وبهم سكنت النواكن، وتحرّكت المتحرّكات... السلام على من يعلّل وجود كلّ مخلوق «بلولاهم»...

القيامة، وليس أكثر من ليلة واحدة ويوم واحد، وهذا تمام دار التحقّق، ومَن تحقّق بهذه الحقيقة فهو دائماً في ليلة القدر ويوم القيامة، وهذان يجتمعان.

وفي نظر أهل الكثرة: تظهر الليالي والأيّام، فبعض الليالي صاحبة القدر، وبعضها ليس بصاحبة القدر.

يقول العارف الكبير الشاه آبادي أفاض الله علينا من بركات تربته: ليلة القدر هي الدورة المحمديّة، وهذا إمّا باعتبار أنّ جميع الأدوار الوجوديّة هي الدورة المحمديّة، وإمّا إنّ في هذه الدورة، والأقطاب الكمّل المحمّديّة والأئمّة الهداة المعصومين ليالي القدر[1].

﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾:

في هذه الآية عطف على السرّ المستتر وسرّ السرّ لقوله تعالى «وما أدراك» وقوله «ماليلة القدر»، ولم يقل جلّ وعلا

«وما أدراك ما أنزلنا».

ذلك لأنّ نظر الغيب الصرف، والهويّة المطلقة إلى المنزل فيه، تعظيماً وتقديساً للحقيقة التي هي أكبر وأعظم من الظهور العلميّ النازل، وبياناً إلى تماميّة الفناء، وقوّة الإندكاك المنكشف في هذه النشأة، بقوله عليه السلام:

«قامت عليها السلام في محرابها حتّى تورّم قدماها»[1]. فالآية المباركة من التراكيب الدقيقة لبيان عظمة الحقيقة، لذا صرف الحقّ تعالى النظر في بيان كنه الليلة إلى عرض خواصّها وآثارها ـ كما سيأتي ـ وذلك لعدم إمكانيّة درك هذا السرّ المكنون، والاسم المخزون الطاهر الطهر المبارك، فتدبّر جيّداً.

﴿لَيلةُ القدر خيرٌ مِنْ ألفِ شَهْرٍ﴾:

تعرّضت هذه الآية الكريمة إلى بيان أحد الآثار

واللوازم لليلة المباركة وهو أنّها خير من ألف نوعٍ[1] ممّن

---

(١) إطلاق الشهر ـ في القرآن الكريم ـ وإرادة النوع من باب الرمز أو الكناية ليس بالغريب، فقد أُطلق اليوم في بعض الروايات على المعصوم، فقد روى الصدوق بسنده عن الصقر بن أبي دلف الكرخيّ ـ في حديث ـ قلت: يا سيّدي ـ يعني الإمام العسكريّ عليه السلام ـ حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه. قال: وما هو؟ فقلت: قوله صلى الله عليه وآله: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم» ما معناه؟

فقال: نعم، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والأحد كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ وجعفر ابن محمّد، والأربعاء موسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن بن عليّ، والجمعة ابن ابني، وإليه تجمع عصابة الحقّ، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

فهذا معنى الأيّام، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة...

وقد أُطلق الشهر أيضاً على الرجل، وعلى الأئمة عليهم السلام، انظر بصائر

خلق، ما يُرى وما لا يرى، وما يعلم وما لا يعلم:

فالآية في مقام التوضيح لهذا السرّ بتقريب أنّ كلّ ما يفترض من الموجودات في كلّ النشأات غيباً وشهوداً، فهي ـ أي الليلة ـ خير عند الله منها، لأنّها سرّها وحقيقتها ولولاها ما كانت، فخذ وتأمّل.

﴿تَنزّل الملائكةُ والرّوحُ فيها﴾:

هنا وقفت العظماء، وتحيّرت الأولياء، فالآية أتت لبيان مراتب تنزّلاتها الصراح التي ينفجر منها عمود الصباح وذلك بنزولها ـ محفوفة بالملائكة المقرّبين ـ «روحاً أعظم» و«قدّيساً أجلى» كما أشار المولى المعصوم صادق آل محمّد[1]

---

(١) أورد السيّد البحراني في البرهان: ٥/ ٧١٤، عن الإمام أبي عبدالله الصادق ما لفظه: وأمّا قوله تعالى: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ يعني فاطمة سلام الله عليها وقوله: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾

صلوات الله عليهم. فالنزول دائم ـ كما هو مقتضى صيغة المضارع ـ لتقرير الأمر كلّه عند المحجوج[1] لها، القائم بها، والمنشقّ حقيقة من باطن نورها. وبهذا التنزّل من عالم الأمر على المدار الفعلي لتمام الوجود، السيّد الأكبر والإمام المنتظر عجّل الله فرجه الشريف، تكون تمام صفحة الكون حاضرة في محضره الشريف، وكلّ أمر يقع من رطب أو يابس في ظلمة البرّ أو البحر يكون منظوراً له عليه السلام[2].

← والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمّد عليهم السلام، ﴿والروح﴾ روح القدس، وهي فاطمة عليها السلام ﴿من كلّ أمر﴾ يقول: من كلّ أمر سلّمه ﴿حتّى مطلع الفجر﴾ يقوم القائم عليه السلام.

(١) أورد في تفسير أطيب البيان: ١٣/٢٢٦ مالفظه: عن الإمام العسكري عليه السلام قال: نحن حجج الله على خلقه وجدّتنا فاطمة عليها السلام حجّة الله علينا.

(٢) قال الحقّ تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّا هو ويعلم ما في البرّ والبحر وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض

لحظٌ خاطف:

لا يخفى على الناظر البصير تكرار اللفظ الشريف ﴿ليلة القدر﴾ قال تعالى:

﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ وذلك لغرض التأكيد على أنّها حقيقة وجوديّة قائمة، وليس زماناً متصرّماً.

﴿بإذن ربّهم من كلّ أمر﴾:

وفي هذا المقطع القرآني إبراز لما رُقم في صفحات الكتاب الأقدس من الأزل، وتعيّن لمراتب مظاهر الأسماء والصفات بالمشيّة التي دان لها العالمون، وخضعت لها الرقاب، ووجلت منها القلوب، وانفطرت بها السماوات والأرضون. فتكون الآية قاطعة للجاج بعض الخلق المنكوس في

← ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين﴾ والكتاب في هذه الآية ـ على ما روي ـ هو الإمام المعصوم عليه السلام والشاهد على ذلك قوله تعالى ﴿وكلّ

تعيين المظهر الأتمّ، والمجلى الأكمل من أنبياء وأوصياء من أوّل خليفة مجعول في الأرض، وحتّى آخر لحظة من عمر هذه النشأة لمكان قوله المحكم:

﴿من كلّ أمر﴾ هذه الكلّية الموجبة الصادقة بشكل تامّ ـ على ما قلنا ـ ليستقيم الخلق، ويحصل المقصود، ويتحقّق الغرض ﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾.

﴿سلامٌ هي حتّى مَطْلع الفَجْرِ﴾:

فالسلامة مفاضة على الممسوس فيهم، المتذلّل لهم من العوالم وما فيها «ذلّ كل شيء لكم»[1]، «وأشرقت الأرض بنوركم»[2] حتّى مطلع السرّ الفاطمي[3] الفريد، القائم بها ولها

---

(١) من زيارة الجامعة الكبيرة.

(٢) من زيارة الجامعة الكبيرة.

(٣) ورد في الدعاء الشريف الٰهي بحقّ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ

في عالم التوحيد، ليتعيّن الوصل في النقطة بدءاً وختماً فيلتقيان، وهنالك السعادة الكبرىٰ، والبشارة العظمىٰ ﴿الذين آمنوا لهم البُشرىٰ فِي الحياةِ الدّنيا وفي الآخرة لَا تبديلَ لكلماتِ الله ذلك الفوزُ العظيم﴾[1].

أيّها الخليل إلى هنا تمّ الكلام، وانقطع الخطاب، اطف السراج فقد أنبلج الصبح.

والحمد لله ربّ العالمين

دعـوة صادقـة

لا يختلف اثنـان من أهل الإيمـان في أنّ الكتـاب الأقـدس مشتمل على أسـرار المصطفى ﷺ وذلك من خـلال عـرضـه لمقامـاته ومـراتبه التي رتّبه اللـه تعالى فيهـا، وعلى سبيل الإشارة قوله تعالىٰ ﴿**ثمّ دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنىٰ**﴾ وقوله ﷻ ﴿**الـذين آمنوا قـد أنزل اللـه إليكم ذكـراً رسولاً يتلـوا عليكم آيات اللـه مبيّنات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور**﴾

هذه المقامات ـ باستثنـاء النبوّة ـ تجلّت بنص القرآن الكريم ـ في شخص أميـر المـؤمنين علي عليه السلام لقـولـه تعـالىٰ ﴿**وأنفسنـا وأنفسكم**﴾ فهو نفس النبي ﷺ وكذلك هـذه ـ المقامات ـ ثابتة لآل محمد والأئمة المعصومين عليهم السلام باعتبار كونهم «نوراً واحداً»، من هنـا وانطلاقـاً من قـوله تعـالىٰ ﴿**أفلا يتـدبّرون القـرآن أم على قلوبٍ أقفالها**﴾ ندعوا ـ إخوة الإيمـان ـ إلى التثبّت وعدم التسرع في نفي ما يقرع سمعهم مـن مقام أو مرتبة لأولياء اللـه تعالىٰ وإنّنا على استعداد تام ورحابة صدر للمذاكرة فيما دُوّن في هذا الكتاب مع كافـة القرّاء الأعزّاء لأجل الـوصول إلى الحقيقة ونيل رضـا الله تعـالىٰ، والله من وراء القصـد. وصلّىٰ الله على نبيّنـا محمد وآلـه الطاهرين.

فهرس المحتوى

المقدّمة ٣
إشارات ودلالات نورانيّة ٧
استنارة عرفانيّة ٩
مطالب نفيسة ١٠
لمعة نيّرة وضّاءة ١٣
قبس نورانيّ ١٥
بقي شيء ١٥
ومضة ولمعان ١٦
الأعلام المنصوبة ١٨
وما أدراك ما ليلة القدر ١٩
لَيلةُ القدر خيرٌ مِنْ ألفِ شَهْرٍ ٢٠
تَنزّل الملائكةُ والرّوحُ فيها ٢٢
لحظٌ خاطف ٢٤
بإذن ربّهم من كلّ أمر ٢٤
سلامٌ هي حتّى مَطْلَعِ الفَجْرِ ٢٥

تتم المراسلة على العناوين التالية:
ايران ـ قم ـ ص. ب: ١٥٤ ـ ٣٧١٥٥

السلام عليكِ يا فاطمة الزهراء

من المقدمة:

سترى - عزيزي القارئ - في هذه السورة المباركة لطائف المعارف الحقّة، وبراهين للفرقة المحقّة ممهدين قبله ببيان للمقامات العليّة، والدرجات السَنيّة لسيّدة النساء الزكيّة، الراضيّة المرضيّة أمّ الحجج والأنوار البهية صلوات الله عليها وعليهم.

www.oqaili.com